الاندماج الاجتماعي للمهاجرين بالمجال الحضري
دراسة تطبيقية بالمجال العمراني – الاجتماعي لمدينة الأغواط .

أ. الزبير بن عون
جامعة الأغواط

الملخص:

ان الهجرة الداخلية التي شهدتها الجزائر في الآونة الأخيرة وخاصة أثناء العشرية السوداء بفعل عوامل الطرد نظراً لانعدام الأمن، والجفاف، والنقص في التنمية الريفية، والفقر ...الخ، وبفعل عوامل الجذب نظراً لما تتوفر عليه المدن من مرافق وكل ضروريات الحياة. ان المشكلة هنا ليست في الحراك الاجتماعي من الارياف والبوادي الى المدن فحسب، وإنما تكمن المشكلة في مسألة التكيف والاندماج الاجتماعي للمهاجرين في المجال العمراني والاجتماعي والثقافي بالمدن. لذلك جاءت هذه الدراسة لتبحث في هاته المسألة وسبر اغوار الظاهرة الواقعية والتي تركت آثاراً في كل مجالات الحياة، على سبيل ذلك مشكلة ترييف المدن، وقضية التعامل مع هذه العناصر الوافدة وكيف يتم ادماجها في الحياة الاقتصادية والاجتماعية، وكيف يستفاد منها، وكيف تؤثر على حركية سكان المدن وما الى ذلك. الا ان دراستنا تبحث في مسألة غاية في الأهمية وهي مسألة اندماج المهاجرين من عدمه؛ بالمدينة الحضرية، وما هي الاستراتيجيات التي يتخذها المهاجرون في سبيل تحقيق الوجود والذات الاجتماعية وتحصيل مكانة اجتماعية، والمشاركة في الشغل والعمل بالمؤسسات الحكومية وتحسين مستوى المعيشة، والحصول على سكن اجتماعي، وكيفية توفير كل متطلبات الحياة من ضروريات وثانويات. و طبيعة التمركز والتجمع والتشتت بالمجال العمراني والاجتماعي.

Summary:

Internal migration that occurred in Algeria in recent times, especially during the black decade, due to several factors such as; insecurity, drought, lack of rural development, poverty etc ... In against part we have the attractions of the city views the availability of facilities of life. The problem here is not only in the social mobility of rural and rural to urban areas, but the problem is the issue of adaptation and social integration of immigrants in the cities urban, social and cultural. Consequently, the objective of this study is to address this issue, and to examine the phenomenon of realism that has left deep traces in all areas of life. For example, the problem ruralization of the cities, and the question of dealing with these elements and how they are integrated in economic and social life, and how they are used, and how they affect the mobility of the population cities ... etc. However, our study focuses on the issue of integration of immigrants and non-urban town, and what are the strategies adopted by immigrants; reaching presence and realize the self, participate in social life and have a social status and participation in activities, work in government institutions, improving the standard of living, and access to social housing and finally, how to deal with all the demands of life, main and complementary, as well as the nature and concentration of the assembly and dispersion of urban and social field.

مقدمة:

بحثت الكثير من الدراسات الغربية والعربية في ظاهرة الهجرة الريفية الحضرية، وبحثت فيها بمتغيرات عديدة، وخرجت بمجموعة من النتائج أظهرت جلها بأن المهاجرين يصعب عنهم التكيف والاندماج في الحياة الحضرية الجديد، وخاصة منهم الذين ينضوون ضمن نوع الهجرة الدولية العابرة للأوطان، الا ان دراستنا هذه تبحث في الهجرة الداخلية في دولة الجزائر وبالأخص في ولاية الأغواط، أي المدينة مقر الولاية والبوادي والأرياف والولايات المجاورة لها. وبهذا تختلف هذه الدراسة عن تلكم الدراسات الاخرى من ناحية النوع والأهمية ومجال البحث. ومن المعلوم أن مدينة الأغواط بداية من التسعينيات من القرن العشرين شهدت هجرات كبيرة وبخاصة من البوادي والأرياف، استقرت بمحيطها ووسطتها وذلك بفعل عوامل الطرد او الجذب، ليومنا هذا وهذه العناصر الوافدة سواء كانوا أفراداً أو جماعات فإنهم يتخذون استراتيجيات من أجل التكيف والاندماج واسلوب الحياة الجديد، وقد كان هذا بالفعل وهذا ما توصلت اليه دراستنا في أن أغلب المهاجرين قاموا ببناء سكنات خاصة بهم أو القيام باستئجارها، وانهم اندمجوا وعالم الشغل وخاصة في الشركات الخاصة والعمومية والمقاولاتية، وقاموا بتدريس ابناؤهم في المدارس والمعاهد والجماعات، وغيروا من انماط ثقافتهم القديمة، ومن مظاهر ذلك اللهجة واللباس والسلوكات القديمة. كما اصبحوا يتعاملون من باقي السكان الحضريين ويتفاعلون معهم بصفة عادية، وانهم اندمجوا والمؤسسات الخدماتية من مستشفيات ومؤسسات اخرى، والمشاركة في الجمعيات والمحكمة والتوجه لمراكز الأمن الوطني وما الى ذلك. بمعنى أننا وجدنا بان مدينة الأغواط قامت بصهر العناصر الجديد الوافدة اليها والاستفادة منها ومن خبراتها. وقد ساعد على ذلك تقارب الثقافات بين المهاجرين وسكان المدينة، لأن هذه الأخيرة تجمع هي أصلاً بين الثقافة التقليدية والثقافة الحديثة. وهذا ما سهل التكيف والاندماج الاجتماعي والثقافي للمجاهرين ذوي الأصول الريفية والبدوية بالمجال الحضري.

01- الاشكالية:

تطرقت العديد من الدراسات في مجال الجغرافيا البشرية، وعلم الاجتماع الحضري، والريفي [1] الى دراسة ظاهرة الهجرة الداخلية والخارجية، وبخاصة في أمريكا وأوروبا وبحثوا في كثير من القضايا المتعلقة بهذا الشأن، حيث نجد أن بعض الدراسات تناولت اندماج المهاجرين من جنسيات مختلفة في أمريكا، ودراسات أخرى بحثت في ظاهرة الهجرة التي تولدت عنها آثار اجتماعية واقتصادية وثقافية، والتغيرات التي طرأت على التنظيم الاجتماعي في المجتمع، وبروز مشكلة صراع الثقافات والاجناس في المجتمع الآخر. وهي نفسها الدراسة التي قام بها "وليم توماس" حول الفلاح البولندي في أوربا وامريكا.[2] كما قام رواد مدرسة شيكاغوا كذلك بدراسة مشكلة تكيف المهاجرين بالمدن، والآثار التي يمكن أن تخلفها الرواسب الثقافية بالمجتمع الحضري. وعلاوة عن هذا بحثت في ظاهرة الهجرة العديد من الدراسات الجزائرية، فهناك من بحث عن أسباب الهجرة الداخلية من والى المدينة، وهناك من بحث عن آثار وانعكاسات الهجرة على التنظيم الاجتماعي والحضري للمدينة، وهناك من تناول بالدراسة الظواهر

الاجتماعية التي تنجر من وراء الهجرات الريفية البدوية، وهناك من تطرق الى مشكلة الاندماج والتكيف الاجتماعي للمهاجرين بمتغيرات مكررة في كل مرة، أصبحت من طابوهات العلم، بحيث نجدهم قد غفلوا وتغافلوا متغيرات رئيسة بخصوص هذه المسألة. فكان لا بد علينا من وضع قطيعة ابستيمولوجية بالبعد عن الدراسات النظرية وعن تناول نفس المتغيرات المدروسة لنبحث وبالمتغيرات التي غفل عنها الباحثون السابقون وبمتغيرات نراها أكثر واقعية وملامسة للواقع. وهي متغيرات كنا قد قمنا باستنباطها من نتائج دراستنا السابقة [3] في نفس الاطار البحثي والتي بحثنا فيها عن كيفية تشكل واعادة تشكل هوية الأفراد ذوي الاصول الريفية والبدوية بالمجال الحضري، حيث بحثنا فيها عن آليات تشكل الهوية الفردية والاجتماعية والثقافية للوافدين الجدد للمدن، أي البحث عن العوامل المؤثرة في تشكل هوية المهاجرين التي هي وليدة البيئة والمجال العمراني والاجتماعي التقليدي والحديث. وكنا قد انطلقنا من مجموعة من التساؤلات في أن المهاجر اما انه يحافظ عن هويته الثقافية، أم ينسلخ منها ويبني هوية حضرية جديدة، أم يحدث له اغتراباً ثقافياً وبالتالي يسعى الى العزلة الاجتماعية والى العودة الى موطنه الأصلي.

نعتقد بأن المهاجرين الوافدين الى المدينة متشبعين بذات جماعية قبلية، وبأساليب مستقرة في السلوك والعمل، وفي أنماط محددة من الولاء والالتزامات وانساق الضبط والعلاقات والتفاعلات، محملين بثقافة تقليدية ذات قيم وعادات وتقاليد وأعراف وسلوكات وأفعال وعقليات وتصورات لذواتهم وللحياة، وهي ليست من السهل أن تموت في البيئة الحضرية إلا بعد مدة من الزمن قد تطول أو تقصر حسب كل حالة، وهذا ما يتجلى في الرواسب البدوية والريفية في الوسط الحضري للمدينة في بعض من المظاهر والسمات الثقافية التقليدية كاللباس واللهجة، والسلوكات والأفعال الاجتماعية، والتفاعلات والعلاقات الاجتماعية البسيطة التي يحافظ عليها . ويظهر ردة فعل يمكن أن تؤدي إلى حالة اللاتوازن، التي تقوده إما بإزالة التوتر بعدم الاندماج القصدي والحياة الحضرية، نظراً لطبيعة الإنسان الحضري الذي لا يتقبل الغرباء ويعدم الثقة فيهم ويعدم الرغبة في مساعدتهم والتعصب اتجاههم، وهذا راجع إلى انه غير معتاد على معاشرة الناس والاختلاط بهم عن قرب، ويكن للمهاجر تعصباً كأن يصفه بـ "العروبي" و "البدوي" و "الزحف الريفي" و "الطيور المهاجرة" و "المتخلف" ، هذا الوضع ما يجعل بالمهاجر يبادر للتصدي لهذا الوضع، أي علاقته بالإنسان الحضري أولاً، وعلاقته بالبيئة الحضرية نفسها ثانياً، وذلك نجده يتخذ استراتيجيات تدفعه اما للاندماج الكلي او الجزئي، واما للانعزال والانسحاب بالمرة.

وهكذا فان وضع المهاجر إلى البيئة الحضرية الجديدة ينطوي على استجابات لثقافة قديمة، وعلى صراعات وتصادمات وتوترات مع البيئة الجديدة وسكانها، وكذلك مع الأدوار الجديدة التي يؤديها. ويجد نفسه يعيش في واقع ليس الواقع الذي نشأ فيه، وتغير عليه فجأة من الحياة البسيطة إلى الحياة المركبة، ومن حياة التجانس إلى حياة اللاتجانس، ومن الحياة الجماعية إلى الحياة الفردية، سواء في المسكن أو العمل أو في علاقاته الاجتماعية، ويصطدم بثقافة جديدة التي يمكن أن يتبناها أو يرفضها هذا من جهة؛ ومن جهة ثانية فإن مجرد الوجود الجسماني في المدينة لا يعني بالضرورة مشاركة الفرد في الحياة

الحضرية، ومن جهة ثالثة طبيعة مدينة الأغواط أهي مدينة حضرية وسكانها متحضرون، أم هي مدينة من جانبها المادي متحضرة أما جانبها المعنوي فلازالت تقليدية، فقد أسفرت الممارسة والمشاهدة الواقعية أن المهاجر أصبح يعيش في المدينة ولكنه لا ينتمي إليها، وقد تكون علاقاته محدودة إلى ابعد حد، ويعيش حياة العزلة الاجتماعية والاغتراب والوحدة والضياع وتسيطر عليه فكرة عدم الانتماء وفقدان الثقة بمن حوله من السكان الحضريين، هذا ورفضه الواضح للقيم والمعايير الحديثة السائدة في المجتمع الحضري. وهذا ما يلاحظ في أن لهجته وزيه وأساليبه وأفعاله وسلوكاته وعاداته وتقاليده وتصوراته وعقليته وذهنيته يمكن أن تعزله بشدة في معظم جوانب المجتمع الحضري الجديد الذي يعيش فيه. ويمكنه تغيير نظرته وثقافته وينسلخ عنها ويتبنى الثقافة الحضرية الجديدة.

إن كل هذه المؤشرات الواقعية وغيرها كثير أوقعتنا في حيرة علمية لذلك دعت بنا الى طرح التساؤل التالي: هل ان المدينة بايكولوجيتها وثقافتها تؤدي الى صهر العناصر الوافد اليها، أم أن المهاجر نفسه يتخذ استراتيجيات من أجل الاندماج المرن وأسلوب الحياة الحضرية ؟

02- الفرضية:

- اندماج المهاجر اجتماعياً وثقافيا يعود الى حيلولته في التمركز في الوسط الحضري مكانيا، واتخاذ استراتيجيات قصدية ادماجية في المجال العمراني والاجتماعي والثقافي الحضري.

03- تحديد مفاهيم الدراسة:

03-01- المجال العمراني:

يعرف امانويل كاستيل M.Castelle المجال الحضري بأنه:" عبارة عن منتوج Produit مادي، له علاقة مع عناصر مادية أخرى، المجال الحضري مبني، يعني أنه لم ينشأ اعتباطياً، وانما له علاقة بالسيرورة الاجتماعية، أي أنه يعتبر عن خصوصية وحدود كل نموذج وكل مرحلة من التنظيم الاجتماعي.[4]

ونحن بدورنا نعرف المجال العمراني بأنه عبارة عن منتوج مادي، وليس منتوج البنية الاجتماعية كما كان الحال في عصر ابن خلدون، في أن القبائل البدوية هي التي تختَّط البلدان وتعمرها، وإنما المجال العمراني الحضري في حاضرنا هو منتوج شريحة معاصرة التي هي الدولة الحديثة، ودورها في إنشاء المراكز الحضرية، والقرى والمدن الجديدة وتخطيطها وتنظيمها، والتعُّمد في تشكيل مراكز إدارية في إطار سياستها الإدارية، وهكذا يعتبر التحضر حتمية سياسية في ضوء متغير القوة والقرارات التي ترتكز إلى القانون الذي يعمل على تأسيس التكوين الحضري للقرية أو المدينة، وتشكيل وتفسير النظام والبنية الاجتماعية أو الإيكولوجية لها. بحيث يمكن لأي جماعة تمتلك القوة إحداث تغيرات جوهرية على هذا البناء، وبإمكان الحكومات أن تعيد تشكيله من جديد حسب أهدافها العصرية التي تؤثر في إيكولوجية القرية أو المدنية. ويعني هذا أن المجال العمراني والحضري مبني ولم ينشأ صدفه، وإنما له علاقة كذلك

بالسيرورة الاجتماعية للمجتمع، وانه يعتبر عن خصوصية وحدود لكل نموذج وبالتالي تتشكل الثقافة القروية أو الحضرية المادية والرمزية لكل مجال من المجالات. (5)

والمجال كموقع إيكولوجي تعبير جغرافي يقصد به مستوطنة بشرية، بها حجم وكثافة سكانية معتبرة. وبتعبير اقتصادي يقصد به نشاط اقتصادي معين حسب طبيعة المجال وبيئته الإيكولوجية (رعوي، زراعي، خدماتي وصناعي). وبتعبير إداري يقصد به منطقة الخدمات الرئيسية التي تحتوي على الأنشطة والمتطلبات المعيشية تتمتع ببعض المرافق الحيوية ومؤسسات الدولة الحديثة كمؤسسات الخدمات الرئيسة، هذا بالإضافة إلى المساحات العمومية ووجود شبكات النقل والمواصلات ...الخ. وبتعبير اجتماعي تتعدد في كل مجال البنى الاجتماعية وأنماط العلاقات والتفاعلات الاجتماعية.

03-02- المجال الاجتماعي:

المجال الاجتماعي كما عرفه محمد المهدي بن عيسى :"هو الحقل الذي تتم فيه عملية التفاعل بين الأفراد ومحيطهم الاجتماعي داخل مجالهم العمراني الحضري. والمجال الاجتماعي يتمايز ويختلف عن المجال العمراني، لأن هذا الأخير هو منتوج شريحة معاصرة (الدولة)، ومنتوج التفاعلات التي تتم في المجال الاجتماعي، ثم يصبح بعد ذلك نتاج لها، فلكل جماعة سكانية ثقافتها (عاداتها، تقاليدها، قيمها ومعاييرها وطبائعها) تؤثر بها على العمران وتصاميمه وفي هندسته وبناءه الذي يعتبر فيما بعد عبارة عن رموز تترجم كل التمُثلات الاجتماعية والممارسات الحياتية والسياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية، وكل ما يتعلق بالمجتمع. أو أن المجال العمراني الحضري قد يؤثر في توجيه العلاقات الاجتماعية وأنماط التفاعلات، وتشكل الهوية". (06)

اما من وجهة نظرنا فيقصد بالمجال الاجتماعي بأنه "فضاء من التفاعلات المتبادلة، وهو شبكة من الأفراد والجماعات المشتركة تقوم بوعي أم بدون عي منها بعمليات اجتماعية كـ (التوافق، التعاون، التكيف، الاندماج التنافس، الصراع...)، حيث تبدوا هذه العمليات الاجتماعية في ارتباطها بالكائن الإنساني وتفاعله مع أقرانه في المجتمع، ففي ظل التفاعل تحدث العمليات الاجتماعية التي تختلف فيما بينها من حيث طبيعتها، ومن ثمة يمكن الحديث عن بعض العمليات الاجتماعية والتفاعلات المباشرة التي تحدث بين الأفراد والجماعات الموحدة والمتغايرة في المجتمعات المحلية.

إن تَبنِينا لمفهوم المجال يُجنِبنا الدخول في متاهات اعتماد جهاز مفاهيمي متحيز بوعي أو بدون وعي كتبني مفهوم البنية الاجتماعي (من منظور خلدوني وبنيوي) النسق، الشريحة، القبيلة، العشيرة، أنماط العلاقات الاجتماعية والتفاعلات، فتبني مفهوم المجال كانطلاقة لبحثنا تمكننا من أن كون محايدين في أطروحتنا النظرية إلى غاية الخروج بنتائج، وربما هذا ما يدفعنا إلى الانطلاقة من أطروحة كل من "ماكس فيبر"، و"جورج سيمل" الذي يرى كل منهما أن المجالات الاجتماعية المتعددة والمتنوعة، إلا أن الفرق بينهما يكمن في نتيجة وأثر هذا التنوع والتعدد على هوية الفرد والجماعة. فـ "ماكس فيبر" يرى أنه كلما تعددت انتماءات الفرد كلما أدى ذلك إلى الاغتراب وتشتت المعاني وفقدانها. بينما "جورج سيمل"

فيرى أن تعدد مجالات تفاعل الأفراد والجماعات مؤثر ودليل على قوته وقدرته واستقلاليته في التفاعل والتعامل مع هذه المجالات. (07)

03-03- التكيف؛ الاندماج الاجتماعي:

نرى بأن التكيف الاجتماعي هو آليات الانخراط داخل الجماعة، والمشاركة في ثقافتها وقيمها وسلوكاتها وأفعالها وآرائها ومواقفها وسماتها وخصائصها وعاداتها وتقاليدها؛ كاستجابة الفرد المهاجر لشروط التكيف الحضري من حيث السلوك والعقليات واللباس والأفعال والأنشطة والمعاملات والتفاعلات والعلاقات، لان الفرد البدوي أو الريفي يتمتع بموجه أو خلفية حضارية، أي زاوية النظر للحياة وللإنسان والتي تتعلق فيها المتعلقات التالية: التصورات، الإرث الاجتماعي من عادات وتقاليد وقيم وأعراف وأذواق حسية ومعنوية وفيزيقية. ويكون التكيف من الجانب التنظيمي والثقافي والنفسي.

استعير مصطلح التكيف الاجتماعي من البيولوجيا؛ حيث يشير إلى توافق الكائن العضوي مع بيئته، وفي أثناء عملية التكيف الناتجة يمكن أن يطرأ تعديل على نشاط الكائن العضوي، لكي يتلاءم مع البيئة المتغيرة، ولهذا عندما استخدم اجتماعياً ظل يحمل معنى التوافق والتلاؤم. أي ملائمة الفكر والسلوك للوسط الاجتماعي. أي هو عملية نتاج تغيرات في التنظيم الاجتماعي والجماعة والمجتمع أو الثقافة، تسهم في تحقيق البقاء أو استمرار الوظيفة، أو انجاز الهدف الذي يسعى إليه الفرد أو الجماعة أو الثقافة بصفة عامة. (08)

و يقصد بالتكيف في علم النفس التغير في نمط سلوك الفرد الذي يظهر في حاولته التوافق مع الموقف الجديد، أما في علم الاجتماع فيقصد بالتكيف الاجتماعي تعديل السلوك وفقاً لشروط التنظيم الاجتماعي وتقاليد الجماعة والثقافة. لذلك يمكن القول بأن معنى التكيف يتضمن:" عملية التعديل التي تميز سلوك الفرد تبعاً للبيئة التي يوجد فيها، حيث تكون نتيجة ذلك التبديل في نمط المعيشة وأسلوب الحياة وفي شتى مظاهر، خلال فترة زمنية محددة، وفي بيئة محدد، وخصائص وأنماط مميزة لحياته. (09)

أما مصطلح الاندماج الاجتماعي فهو مفهوم ينشئه كل مجتمع وكل جماعة بهدف انتقال الأفراد والجماعات من حالة المواجهة والصراع الى حال العيش معاً، كما يعّبر الاندماج عن مجموعة من التفاعلات بين عناصر مختلفة داخل مجموعة ما، وهو ما يؤدي الى احساسها بضرورة التماثل والانسجام فيما بينها، بآليات وطرق مختلفة ومتنوعة، ولذلك فإن الاندماج يحيل الى وضعية فرد أو جماعة أو شريحة اجتماعية هي في تفاعل مع أفراد آخرون أو مجموعات أخرى تتقاسم معها نفس القيم والمعايير داخل المجتمعات التي تنتمي اليها. (10)

كما يعني الاندماج الاجتماعي يعني التوحد والانصهار، وهي معاني تناقض العزلة والصراع والانقسام والتناقض، ويلعب التثاقف دوراً مهماً وأساسياً في تشكيل عملية الاندماج، وهي تمتد في الزمان والمكان بحيث يصعب حصرها في حدود معينة، لأن التثاقف يحصل من تبادل التأثيرات، بما يؤدي الى الاتصال بين المجموعات واضعاف عمليات الاختلاف بينها ككل. (11)

قد وجدنا اتفاق وترابط بين عدة مصطلحات ومفاهيم سوسيولوجية، بحيث وجد بأن هناك علاقة ترابطية تكاملية بين التكيف الاجتماعي والاندماج الاجتماعي، فالتكيف اذن عملية فردية ذاتية والاندماج عملية جماعية، والتكيف مرحلة من مراحل الاندماج الاجتماعية. مثلا يتكيف الفرد البدوي بالمحيط الحضري ثم يندمج فيه آلياً .

كما ان هناك أيضاً علاقة بين مفهوم التكيف الاجتماعي والتمثيل الاجتماعي، هذا الأخير الذي يعني عملية ملائمة الفكر والسلوك للوسط الاجتماعي ويستخدم ليشير إلى العملية التي تحكم استغراق جماعات الأقلية، أو المهاجرين في ثقافة جماعة أو مجتمع آخر عن طريق التفاعل والاتصال، وما يترتب عن هذا الاستغراق الثقافي من نتائج، ولذلك يرتبط التمثيل بهجر بعض السمات الثقافية واكتساب سمات أخرى جديدة من خلال التفاعل والمشاركة. وفي دراسة قامت بها ليفين Lévine في تحليل مظاهر التمثيل الاجتماعي بالوسط الحضري للمهاجرين الريفيين، ومن هاته المظاهر المشاركة في الحياة الحضرية، والتغيرات التي تحدث في الاتجاهات الخاصة؛ تبين لها أن المهاجرين للمدينة يخضعون للعقل للتغير ويوفقون على أنهم سوف يصبحون من سكان المدينة، وقد اتضح لها انه كلما زاد الفرد من اتصالاته بالمدينة فانه يغير من معتقداته واتجاهاته وتوقعاته نحو المعتقدات والاتجاهات ذات التوجه الحديث، وهذا بالتقريب ما تحاول دراستنا البحث فيه.[12]

03-04- التمثلات الاجتماعية:

يرى إميل "دوركايم" على أن التمثلات الاجتماعية خارج عن الفرد الاجتماعي، وأنها تنتج عبر علاقات الاتصال بين الأفراد داخل المجتمع الواحد، خلال مختلف عمليات التبادل ضمن سلوكات وأفعال الأفراد المشكلين للمجتمع. بعني آخر أن التمثلات تتسم بالاستقلالية عن الفرد، أي ان التمثلات يتسم بها المجتمع العام وليس الأفراد. على ان "بيير بورديو" Bourdieu يرى خلاف ما رآه "دوركايم" حيث يرى بأن التمثلات الاجتماعية هي المبادئ المنتجة لتموقعات وتمركزات إدماجية في شكل جماعات أو أفراد ضمن مجموعة من العلاقات، وهي التي تنظم الرموز والمعاني والهابيتوس داخل الجماعة في علاقتها الداخلية والخارجية.

ويقدم "أبريك" Abric التمثلات الاجتماعية بانها :" رؤية وظيفية للعالم، تسمح للفرد أو الجماعة باضفاء معنى لتصرفاتهم وأفعالهم بقصد فهم الواقع، عبر نسق مرجعيتهم وفكرهم الخاص، وبالتالي يحدث التأقلم والتمثُل وتحديد الموقع فالتمركز". ويؤكد "أربيك" على أن قدرتنا على معرفة رؤية الأفراد للعالم المحط بهم، والأفكار التي يحملها الأفراد أو الجماعات بداخلهم، والتي يجسدونها في شكل سلوكات وأفعال اجتماعية تهدف الى التموضع أو التموقع في موقع محدد سكان ان كان مادي او معنوي ... هي عملية ضرورية لمعرفة دينامية التفاعلات والمعاملات والعمليات الاجتماعية، ومن ثمة الكشف عن محددات الممارسات الاجتماعية. [13]

04- الاجراءات المنهجية للدراسة:

04-01- المنهج المستخدم:

تدخل دراستنا ضمن البحوث الاستكشافية الكيفية التي تهدف إلى اكتشاف الوقائع والظواهر ووصفها وصفاً دقيقاً، وتحديد خصائصها تحديداً كيفياً . وعليه فإن موضوع البحث هو الذي فرض علينا استخدام منهج دون غيره، وحتى نتمكن من دراسة الظاهرة المطروحة دراسة علمية، وكذلك نظراً لطبيعة المشكلة فإن المنهج الوصفي هو المنهج الملائم للدراسة. بحيث قمنا باستخدامه في تجميع البيانات والمعلومات، وسلكناه في تحليل وتبيان الحقائق، واستعملناه لإيضاح السبيل وتنظيم الأفكار، والوصول إلى نتائج وتعميمات تساعد على فهم الواقع وتصويره.

04-02- وسائل البحث:

04-02-01- الملاحظة:

اعتمدنا في محاولتنا لفهم متغيرات مجال الدراسة على الملاحظة المباشرة البسيطة منها والمنظمة، لنحدِّد بها معنًىللواقع، ونبرز الإطار الايكولوجي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي والقيمي الذي أقام فيه المهاجرون الجدد. لأنها تساعد على فهم الأحداث والوقائع والمظاهر والطبائع والسلوكات والأفعال الاجتماعية. فقد استعملناها قصداً وبدليل لها يتضمن النقاط والمواضيع المتوقع ملاحظتها، ففي جولاتنا العلمية وفي إطار البحث في التجمع الحضري، تم ملاحظة أنماط المعيشة وأساليب الحياة وحتى شكل العلاقات الاجتماعية لهؤلاء المهاجرين، واستقراء نمط الثقافة البدوية والريفية والحضرية "نمط الثقافة في المدينة" وتسجيل أوجه النشاط الاجتماعي والاقتصادي، والسمات والسلوكات التي تتسم بها حياة الناس بالمدينة ... وما الى ذلك.

04-02-02- الاستبيان:

إستخدمنا هذه الأداة كوسيلة رئيسة في جمع المعلومات المتعلقة بعناصر الدراسة الميدانية (المبحوثين) وأخذت الجهد والوقت الكبير منا؛ في إعدادها وبنائها وتجريبها الأولي، بقصد أن تكون أداة فعالة وناجعة في جمع المعلومات الميدانية، والمتعلقة بمتغيرات فرضياتنا، أبعادها والمؤشرات التي تتضمنها. وقد قمنا بتوزيع الاستبيان على العينة المختارة من مجتمع البحث وفق مقاييس ومعايير، بمعنى انه تم توزيعها على 230 مبحوث. تتضمن الأسئلة التي تخص جميع المعطيات والمتغيرات المتعلقة بكل الفرضيات، والتي اخترنا منها في هذا المقال واحد منها. واحتوت هذه الاستمارة على خمسة وأربعون سؤالاً، أمَّا وإنا قد اقتصرنا على تحليل البعض منها لدواعي كثيرة.

04-03- مجالات الدراسة:

04-03-01- المجال المكاني:

في سبيل تحقيقنا لأهداف الدراسة بموضوعية تم اختيار **مدينة الاغواط** كمجال مكاني تجري ضمنه الدراسة الميدانية، فاختيارنا لهذه المدينة ليس اعتباطاً أو بمحض الصدفة، وإنما كان بدافع عدة عوامل

وأسباب منها ما هي ذاتية وما هي موضوعية وهي: لكون الباحث من المنطقة ويقيم بمدينة الاغواط، وله دراية كافية بالحياة الاجتماعية العامة، وبالأنماط الثقافية، والأساليب المعيشية بالمجتمع المحلي، وهذا ما يستدعي زيادة الفهم للمشكلة المدروسة، ومقدرته على تحليلها وتفسيرها وفهمها. ولأن مدينة الاغواط مصنفة إدرايا؛ فعلى حسب معايير ومقاييس الحكومة الجزائرية تعتبر بأنها مدينة متوسطة الحجم والكثافة السكانية، وتعتبر مقر لولاية الأغواط، يبلغ تعداد سكان البلدية اجمالاً بـ: 150527 نسمة حسب إحصائيات سنة 2008، [14] تضم تعداد السكان مستقرين بالمركز الحضري 139714 نسمة، وبريفها (قرية برج السنوسي) 70046 نسمة، بما نسبته للسكان المستقرين بالمراكز الحضرية 97.50 %. أما تعداد السكان بالمناطق المبعثرة "البداوة المستقرة" والبدو الرحل فيبلغ تعدادهم 3767 نسمة، وبنسبة الكثافة السكانية تقدر بـ 376.32 نسمة في الكيلومتر المربع الواحد. فإذا أخذنا بمقياس عدد السكان وبعض السمات التي توحي بانها مدينة كالتخطيط والتهيئة وتوافر التكنولوجيا ...الخ. ولذلك يجوز لنا اعتبار الاغواط كمدينة حضرية في طريقها الى التشكل والنمو الحضري.

04-03-02- المجال البشري:

- **وحدة العينة:** الأفراد ذوي الأصول التقليدية البدوية والريفية والقروية وشبه الحضرية المستقرين حديثاً ومنذ مدة زمنية معتبرة بالمجال والوسط الحضري بمدينة الأغواط.

- **حجم العينة وكيفية اختيارها:** اشتملت عينة الدراسة على المهاجرين والمستقرين منذ مدة قد تقصر أو تطول حسب الحالةً بمدينة الأغواط، من كل الفئات العمرية من شباب وكهول وشيوخ، وكان هذا الاختيار قصداً بغية معرفة اي من الفئة العمرية تندمج وتتكيف بالوسط الحضري. وقد تكونت العينة من 230 مبحوث تم اختيارهم لعدة أغراض ومقاصد تتعلق وتتصل بمتغيرات الدراسة.

- **نوع العينة:** وفقاً لطبيعة الدراسة وتماشياً مع الإمكانيات المادية والزمنية، تم استخدام طريقة العينة بدلاً من طريقة الحصر الشامل لمجتمع الدراسة ككل، أي استخدام طريقة تعميم الجزء على الكل، كما وقع الاختيار على العينة غير الاحتمالية بالقصد (قصدية) إذ نعتبرها العينة الملائمة، من أجل تضمين الموضوع المحدد، واختيار مفردات العينة بالصورة التي تحقق الهدف من المعاينة والدراسة والمفردات التي بإمكاناتها توفير المعلومات المناسبة والمفيدة لنا. وقد تم اعتماد هذا النوع من العينات، نظراً لعدم وجود قاعدة سبر نعتمد عليها، بل وأن مجتمع الدراسة غير متجانس وغير متكامل.

04-03-03- المجال الزمني:

تم اجراء الدراسة في الفترة الممتدة من نهاية العام الرابع عشر بعد الألفين، اين تم في هذه الفترة بناء الاستبيان وتجريبه ميدانيا على عينة من عناصر البحث، وبعد ذلك تم توزيع الاستبيان سواء تقديمه من اجل تعبئته من قبل المبحوثين انفسهم، أو تعبئته من قبلنا في شكل استمارة بالمقابلة وهذه الطريقة اعتمدناها مع الاشخاص ذوي المستويات التعليمية المتدنية حفاظاً على دقة المعلومات وصدقها، أما

المرحلة الثانية فكانت النصف الأول من العام الخامس عشر بعد الألفين، أين تم استرجاع الاستبانات وترميزها ثم تفريغها وتحليلها وتفسيرها، ومن ثمة الخروج بالنتائج خلال نفس العام.

05- تحليل وتفسير البيانات:

- **الجدول رقم 01:** يبين توزيع المبحوثين حسب النوع الاجتماعي "الجنس".

الجنس	التكرار	النسبة
ذكر.	197	85.65
انثى.	33	14.34
المجموع.	230	100

تبين المعطيات الاحصائية والمتعلقة بجنس المبحوثين، بان النسبة الذكور غالبة على نسبة الاناث، حيث قدرت نسبة الذكور بـ 85.65، في حين قدرت نسبة الاناث بـ 14.34.

- **الجدول رقم 2:** يبين توزيع المبحوثين حسب المستوى العمري.

فئات السن	التكرار	النسبة
[30.20]	**75**	**32.60**
[40.31]	**52**	**22.60**
[50.41]	**39**	**16.95**
[60.51]	**64**	**27.85**
المجموع.	**230**	**100**

نلاحظ من خلال المعطيات الاحصائية الواردة في الجدول أعلاه والذي يبّين توزيع المبحوثين حسب متغير الجنس، حيث تشير المعطيات الى أن مفردات عينة الدراسة هم في الغالب من فئة الشباب، والتي قدرت نسبتها بـ 32.60، اذا ما اضفنا اليها الفئة العمرية الثانية والتي تندرج ضمن الفئة الشابة للعناصر البحث وهي قدرت بـ 22.60، تليها على التوالي نسبة 27.85 هم الفئة العمرية كبيرة السنة من المسنين.

- **الجدول رقم 03:** يبين الأصل الجغرافي للمبحوثين.

موطن النشأة	التكرار	النسبة
البادية	24	10.43
الريف	64	27.82
القرية	86	37.40
مركز شبه حضري	56	24.34
المجموع.	230	100

تشير المعطيات الاحصائية الى ان هناك شبه تقارب في النسب المئوية فيما يخص موطن نشأة المهاجرين، ونلاحظ بأن 37.40 من مجموع افراد العينة كانوا يقيمون في القرى قبل تنقلهم للإقامة والسكن بالمدينة، تليها نسبة 27.82 من المهاجرين هم من الارياف، ونسبة 24.34 وافدين من المراكز شبه الحضرية، والبعض الآخر كان يقطن بالبادية وهم كما يقال عنهم باللهجة المحلية "العروبية" يعني الذين كانوا يسكنون في الصحراء.

- **الجدول رقم 04** : يبين مدة اقامة المبحوثين بالمدينة.

مدة الإقامة بالمدينة	التكرار	النسبة
[05.01] سنة	198	86.08
[10.06] سنة.	24	10.45
[15.11] سنة.	08	03.47
المجموع.	230	100

تشير الاحصائيات والمتعلقة بمعرفة مدة اقامة المهاجرين من يوم استقرارهم بالمدينة الحضرة. حيث نلاحظ بأن جُل المهاجرين حديثي الاقامة بالمدينة اي منذ حوالي خمس سنوات، قدرت نسبتهم بـ 86.08، بالمقارنة مع نسبة 03.47 من المهاجرين والذين لهم أكثر من احدى عشرة عاماً وهم مقيمين بالمدينة، يعني أنهم اصبحوا حضريين من ناحية مدة الاقامة، ولا نعرف ان كانوا قد تحضروا أم لا زالوا على عهدهم القديم، وهذا ما نوضحه في الجداول القادمة.

- **الجدول رقم 05** : يبين مكان اقامة المبحوثين بالمدينة.

مكان الاقامة.	التكرار	النسبة
وسط المدينة	12	05.21
هوامش المدينة.	211	91.73
بريف المدينة.	07	03.04
المجموع.	230	100

تشير النسب المئوية الواردة اعلاه الى أن جل ان لم نقل كل المهاجرين يقيمون بحواشي وهوامش المدينة، اي انهم لا يسكنون في احياء المدينة، وانما لاحظنا بانهم يخططون لأنفسهم احياء خاصة بهم كحي "المحافير، بوخنفوس، برج السنوسي، لافران، وعمارات الوئام...الخ". قدرت نسبتهم بـ 91.73. وهناك نسبة قليلة جداً تقيم بوسط المدينة وهؤلاء في غالب الامر يقيمون بالقصر القديم للمدينة، أما الباقي فانتهى به الحال للاستقرار والاقامة بريف المدينة، اي ببعض الاحياء السكنية والفلاحية في نفس الوقت كـ "خط الواد، برج السنوسي، طريق الخنق، حمدة، المريغة ...الخ". وقدرت نسبتهم بـ 03.04 فقط.

- **الجدول رقم 06** : يبين طبيعة سكن المبحوثين.

طبيعة السكن	التكرار	النسبة
سكن هش.	19	08.26
منزل شعبي تقليدي.	182	79.15
شقة	25	10.86
فيلا.	04	01.73
المجموع.	230	100

توضح المعطيات الواردة اعلاه بان اغلب المهاجرين يسكنون بمنازل شعبية يقومون ببنائها بأنفسهم أو يستأجرونها قدرت نسبتهم بـ 79.15، وهناك من المهاجرين من يسكن بالشقق والعمارات سواء عن طريق استئجارها من طرف الخواص، أو يستفيدون منها من قبل الحكومة في اطار السكن الاجتماعي الايجاري وهؤلاء قدرت نسبتهم بـ 10.86، ونجد بان هناك مهاجرين يسكنون بالسكنات الهشة والقصديرية وهؤلاء تجدهم في الغالب فقراء بحيث قدرت نسبتهم بـ 08.26، وفي مقابل هذا نجد من المهاجرين وخاصة منهم

من هم مستقرين بالمدينة منذ زمن طويل يسكنون في سكنات فاخرة في شكل فيلات وهؤلاء هم في الغالب اغنياء ومرفهين مالياً.

– **الجدول رقم 07:**يوضح الوضعية التي يتوق المهاجرين العيش فيها حسب طبيعة الاقامة بالمدينة.

وضعيات العيش / طبيعة الاقامة	مع أفراد الجماعة القرابية		مع افراد العائلة		مع اشخاص لا يعرفه		العيش بمفرده		المجموع.	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
وسط المدينة.	--	--	02	16.66	07	**58.33**	03	25	12	100
هوامش المدينة.	186	**88.15**	12	06.68	10	04.73	03	01.42	211	100
ريف المدينة.	01	14.28	04	**57.15**	01	14.28	01	14.28	07	100
المجموع.	187	**81.30**	18	07.82	18	07.82	07	03.05	230	100

توضح المعطيات الاحصائصة في الجدول أعلاه أن اغلبية المهاجرين يتوقون للعيش في احياء تتكون مع نفس صلة القرابة بنسبة مئوية تقدر بـ 81.30،. وقدرت نسبتهم بـ 88.15. واشارت النسب الى أن من يتوق للعيش مع افراد العائلة الكبيرة هم أولئك المهاجرين الذين استقروا في ريف المدينة، قدرت نسبتهم بـ 57.15، أما المهاجرين الذين يعيشون في احياء سكنية مع عائلات لا يعرفونهم ولا تربطهم واياهم صلة قرابية يقيمون بوسط المدينة. قدرت نسبتهم بـ 58.33. أما نسبة 03.05 من مجموع المهاجرين يريد العيش بمفرده في اي حي من احياء المدينة وهؤلاء هم المهاجرين الشباب الذين استقروا بالعيش في المدينة من أجل العمل في المؤسسات المقاولاتية والاعمال الحرة.

يعتقد "فرناند تونيزا" أن الطبيعة الانسانية للعلاقات الاجتماعية تتغير عندما يتحول الفرد من الحياة الريفية الى الحياة الحضرية، ففي المجتمع الريفي العلاقات مبنية على القيم المشتركة عند القبيلة، والعلاقات الشخصية قوية، ولهذا يكون الفرد مشدوداً بقوة الى شبكة من العلاقات الاجتماعية الشخصية. بينما نجد في المقابل بالمناطق الحضرية أن معظم تفاعل الافراد يتم على المستوى الثانوي، وعليه يكون الدور محدداً . وفي نفس السياق اشار سيمل كذلك الى أن الفردية والاستقلالية مسموح بها في المدن بدرجة غير معروفة في المناطق الريفية. (15)

الا ان التحقيقات الميدانية تؤكد لنا بأن المهاجرون الجدد للمدينة وحتى سكان المدينة يقيمون علاقات اجتماعية تبادلية ومصلحية وقرابية بالدرجة الاولى، وقد اشارت المعطيات الاحصائية ان المهاجرين داخل المدينة يقيمون علاقات اجتماعية على اساس الارتباط بجماعاتهم القرابية خاصة اذا علمنا بأنهم يختطون مجال عمراني واجتماعي خاص بهم داخل التقسيم الحضري للمدينة. وهذا ما يودي بهم الى المناصرة والتعاون والمحافظة على نمط الثقافة وعلى وتماسكهم الاجتماعي، والبعد عن حالات الاغتراب ولكن عندما يخرج احدهم عن هذه المعايير الاجتماعية والقيم وعن الاقامة في الحي فقد يشعر بحالة من الاغتراب والعزلة الاجتماعية، وهذا ما يحبذه البعض من المهاجرين في انهم يريدون العيش بمفردهم وسط عائلات وافراد لا يعرفونهم بالأساس، لانهم بهذا يتنطعون عن القيم التقليدية والخروج عن شبكة العلاقات الاجتماعية البسيطة والمرتبطة بالجماعة القرابية.

- **الجدول رقم 08:** يوضح كيفية بناء العلاقات الاجتماعية في المدينة حسب المستوى العمري.

بناء العلاقات / المستوى العمري	مع افراد الجماعة القرابية		علاقات صداقة		علاقات مهنية		علاقات مصلحة		لا اثق في بناء علاقات جديدة		المجموع	
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
[30.20]	09	12	39	**52**	18	24	06	08	03	04	75	100
[40.31]	06	11.53	11	21.15	17	**32.69**	13	25	05	09.61	52	100
[50.41]	08	20.51	03	07.69	22	**56.41**	05	12.82	01	02.56	39	100
[60.51]	42	**65.62**	09	14.06	08	12.50	02	03.12	03	04.68	64	100
المجموع.	65	**28.26**	62	26.95	65	28.26	26	11.30	12	05.21	230	100

نلاحظ في هذا الجدول أن نسبة 28.26 من مجموع المبحوثين باختلاف انتماءاتهم المجالية ومستوياتهم العمرية أن علاقاتهم الاجتماعية مرتبطة ارتباطا وثيقا بأعضاء الجماعة القرابية، واشارت نسبة 52.41 من مد مجموع افراد العينة الذين يندرجون ضمن الفئة العمرية من 41 الى 50 سنة يقيمون علاقات اجتماعية على اساس المهنة التي يمتهنونها وكذلك هو الحال مع الفئة العمرية من 31 الى 40 سنة. هذا بالمقارنة مع نسبة 52 من المبحوثين المنضوين تحت الفئة العمرية من 20 الى 30 سنة وهم من فئة الشباب راوا بانهم يقيمون علاقاتهم على اساس الزمالة والصداقة لا غير ولم يلقوا أي بال للعلاقات مع افراد قبيلتهم أو عوائلهم.

يرى الباحثين الغربيين في مجال علم الاجتماع الحضري أن المدينة الحضرية تتفتت فيها العلاقات القرابية والتضامنية وتطفوا العلاقات الفردية والمصلحية بكثير وهذا ما أشارت له نتائج مدرسة شيكاغو الأمريكية التي درست مدينة شيكاغوا بأمريكا في أن الحياة المدينية بفعل ايكولوجيتها من كثافة سكانية وحجم سكان مرتفع يزداد فيها التباين الاجتماعي والتمايز واللاتجانس وهذا ما يؤدي إلى تنامي قيم المصلحة الشخصية عوض المصلحة العامة.

ولكن يبدوا في مدن مجتمعات الدول السائرة في طريق النمو والمتخلفة أن الأمر يختلف عن المدن الحديثة في المجتمعات المتقدمة، هذا لان المدن في الأولى لم يكتمل قيامها على ثقافة حضرية عصرية وحديثة، وإنما لا تزال تتخبط في الثقافة التقليدية والثقافة السائدة بالرغم من تطورها التكنولوجي ومسايرتها لقيم التقدم في بلدان العام المتقدم. لدلك فلازالت حسب المعلومات المستقاة من الميدان أن العلاقات سواء ما تعلق منها بكل سكان المدينة، او المهاجرين الوافدين الجدد اليها، أن شبكة العلاقات تكون على أساس قرابي وعلى أساس الوجه للوجه وهذا بفعل طغيان التقاليد والضوابط الاجتماعية التي تحكم مثل هذه الممارسات والتفاعلات والعلاقات الاجتماعية. بمعنى أن المهاجرين اعادوا انتاج النزعة العصبية والولاء لأفراد القبيلة والعشيرة والانتماء اليهم وعدم الخروج عن نظامهم الاجتماعي.

- **الجدول رقم 09:** يوضح رغبة المهاجرين في الرجوع الى موطنهم الأصلي، حسب مدة الاقامة.

الحنين للموطن / مدة الاقامة	نعم				لا				المجموع	
	لان الحياة في موطن النشأة أفضل		لم يطيق العيش في المدينة		تكيف والحياة الحضرية الجديدة		يرى بأنه فرض وجوده ومكانته			
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
(01 – 05)	06	03.03	31	15.65	97	48.98	64	32.32	198	100
(06 – 10)	01	04.16	04	16.66	12	50	07	29.16	24	100
(11 – 15)	01	12.50	--	--	01	12.50	06	75	08	100
المجموع.	08	03.47	35	15.21	110	47.85	77	33.47	230	100
	43		18.69		187		81.30			

تشير المعطيات الاحصائية الواردة في الجدول أن أغلب المبحوثين لا يرغبون في الرجوع لمواطن نشأتهم لانهم تكيفوا في نظرهم والحياة الحضرية الجديدة، وأنهم فرضوا وجودهم ومكانتهم من خلال اندماجهم الجزئي في المجتمع الحضري وقد قدرت نسبتهم بـ 81.30. وفي نفس السياق اشارت النسبة المقدرة بـ 75 من مجموع المبحوثين الذين يقيمون بالمدينة منذ مدة زمنية طويلة تقدر بأكثر من احدى عشرة سنة رأوا بانهم وجدوا ذواتهم وقاموا ببناء مكانة وحظوة في المجتمع المديني. هذا بالمقارنة مع نسبة بسيطة قدرت بـ 18.69 من مجموع افراد العينة أنهم يرغبون في العودة الى مواطنهم الاصلية والداعي الى ذلك هو خلصوا الى نتيجة مؤداها أن العيش في الريف او البادية أفضل من العيش في المدينة، وأن بعضهم لم يطق العيش بالمدينة. واغلب من قال بهذا الرأي هم المهاجرون الذين استقروا حديثا بالمدينة والذين لم يتجاوزوا الخمس سنوات من الاقامة بحيث قدرت النسبة 15.65 ممن لم يقضوا أكثر من خمس سنوات نجدهم قد ضاقوا ذرعاً من العيش بالمدينة.

يرى "سيمان" أن العزلة الاجتماعية هي شعور الفرد بالانفصال عن معايير المجتمع وثقافته وما يترتب عن ذلك من عدم التوافق الاجتماعي. كما يعتبر "فروم" كل نمط لفقدان الوحدة مع الآخرين اغترابا عن الآخرين حتى في الحالات التي يكون فيها الانفصال عنهم أمرا لا اعتراض عليه نسبيا، ويتضمن مزايا يعتد لها. ويقول فروم أن الشعور بالعزلة تماما يفضي إلى الموت فالفرد قد يكون وحيد بمعنى فيزيائي لعدة سنوات، ومع هذا يمكن أن يتعلق بالأفكار أو القيم التي تمنحه الشعور والتواصل وأنه ينتمي لشيء، وقد يحيا وسط الناس ومع ذلك يقهر شعور لا يحتمل بالعزلة، وتكون النتيجة إذا ما تعدى الأمر حداً معيناً إصابة الفرد بالاضطرابات العقلية. وهذا ما لمسناه في عينة بسيطة من مجموع المبحوثين لأنه حصل لهم نوع من العزلة والاغتراب النفسي والاجتماعي والثقافي وخاصة عند بعض الشباب الذي حدث لهم بفعل انماط التنشئة الاجتماعية والذهنيات التي جاؤوا بها من اماكنهم الأصلية.

الا ان المعطيات الاحصائية تبين أن المهاجرون لا يريدون العودة الى موطن النشأة وهذا لان اغلبهم تأقلم وتوافق اجتماعياً وثقافيا مع اسلوب الحياة بالمدينة، ولان بعضهم استطاع ان يفرض نفسه فرضاً وفي كل المجالات التعليمية والاقتصادية والاجتماعية والتنظيمية والثقافية وغيرها كثير. ووجدنا أن

المهاجرين الذين لهم مدة زمنية طويلة وهم يقيمون بالمدينة قالوا بهذا. اي انهم احسوا بانهم تأقلموا وحياة المدينة من خلال الاندماج والتكيف والمشاركة في الحياة الحضرية وهذا بسبب مساعدة الجماعة القرابية كما سبق ذكره في المساعدة باندماج هؤلاء المجاهرين بالوسط الحضري. وهذا دليل على ان المهاجرين لا يريدون العودة والرجوع الى مواطن نشأتهم بالبادية او الريف او القرية وانما يريدون مواصلة العيش بالمدينة وهذا لانهم لم يشعروا بالاغتراب ولا بالنبذ ولا بانهم اناس منسحبين وانما اناس مندمجين.

– **الجدول رقم 10:** يوضح رؤية المبحوثين حول العمل في المؤسسات العمومية حسب موطن النشأة.

الرؤية حول العمل	نعم						لا						المجموع	
	لديه مؤهلات		لديه خبرة وكفاءة		ليس له مشكلة في العمل بالمؤسسات		ليس له مؤهلات		يشتغل اصلا في الاعمال البسيطة		لا يقبل العمل بالمؤسسات			
موطن النشأة	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
بادية	01	**04.16**	01	04.16	09	**37.50**	--	--	07	29.16	06	25	24	100
ريف	02	03.12	02	03.12	04	06.25	33	**51.56**	13	20.31	10	15.62	64	100
قرية	19	22.09	16	18.60	48	**55.81**	--	--	03	03.48	--	--	86	100
شبه حضري	--	--	--	--	03	03.53	42	**75**	05	08.92	06	10.71	56	100
المجموع	22	09.56	19	08.26	64	**27.82**	75	**32.60**	28	12.17	22	09.56	230	100
	105		**45.65**				**125**		**54.35**					

تبين النسب المئوية الواردة في الجدول أن أكثر من نصف عينة الدراسة قدرت نسبتهم بـ 54.35 لا يستطيعون العمل بالمؤسسات العمومية والأمر راجع حسبهم الى أن بعضهم ليس لديه مؤهلات تؤهله للعمل بهاته المؤسسات، والبعض الآخر رأى بانه لا يقبل باي حال من الاحوال العمل بها، والباقي يشتغل في الاعمال الحرة والبسيطة سواء في مجال التجارة الحرة، أو المهن والحرف التي يحترفونها وما الى ذلك. واشارت نسبة 51.56 ممن اصولهم ريفية ونسبة 75 ممن هم اصولهم شبه حضرية راوا بانه ليس لديهم شهادات وخبرات تؤهلهم للعمل بالمؤسسات. بالمقارنة مع مبحوثين آخرين قدرت نسبتهم بـ 45.65 رأوا بانه يبتغون العمل في المؤسسات الحكومية بالرغم في انهم يشتغلون في اشغال حرة ولكن يفضلون تغيير عملهم وتحسين مستوى معيشتهم وهناك من رأى بان لديه مؤهلات سواء متحصل على شهادة، او كفاءة مهنية، أو خبرة مهنية، وليس لديهم اي مشكلة تحول دون العمل بالمؤسسات الحكومية. واشارت نسبة منهم قدرت بـ 55.81 ممن هم اصولهم قروية ليس لديهم اي مشكلة في العمل بالمؤسسات العمومية.

إن بعض المهاجرين لا يقبلون ولا يفكرون بالعمل في الإدارات والمؤسسات العمومية والخاصة، وهذا لان بعضهم لا يزال يتمدرس، وان كان فإن المهاجرين لا يتأقلمون وقيم العمل الحديثة من تنظيم وقانون لأنهم غير متعودين وهاته الأساليب وهاته الطرق الجديدة في العمل لان اغلبهم كانوا ينشطون في النشاط الفلاحي والرعوي وتربية المواشي وقلة منهم تعمل في مجال الخدمات والإدارات وخاصة أولائك الذين اصولهم من مراكز شبه حضرية.

- **الجدول رقم 11:** يوضح استغناء المهاجرين عن اللباس التقليدي حسب مدة المستوى العمري.

الاستغناء عن اللباس / المستوى العمري	نعم						لا						المجموع	
	انه يعبر عن ثقافته الاصلية		لا يستطيع تغييره		يناسب شخصيته		لا يتوافق واسلوب الحياة		اتبعت الموضة والحضارة		كان اصلا يرتديه من قبل			
	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
30 – 20	01	01.33	03	04	06	08	22	29.33	28	**37.33**	15	20	75	100
40 – 31	--	--	--	--	03	05.76	24	**46.15**	12	23.07	13	25	52	100
50 – 41	06	15.38	01	02.56	05	12.82	06	15.38	12	**30.76**	09	23.07	39	100
60 – 51	44	**68.75**	08	12.50	07	10.93	05	07.81	--	--	--	--	64	100
المجموع	51	**22.17**	12	05.21	21	09.15	57	**24.78**	52	22.60	37	16.08	230	100
	84		**36.52**				**146**		**63.47**					

تشير المعطيات الاحصائية الواردة في الجدول أن أكبر نسبة مئوية قدرت بـ 63.47 من مجموع افراد عينة الدراسة على أنهم لم يحافظوا على اللباس التقليدي وانهم استغنوا عنها وذلك لان هذا اللباس في رايهم لا يتوافق واسلوب الحياة الحديثة بالمدينة، وان بعضهم يريد اتباع الموضوع وارتداء اللباس العصري، وهناك من قال بأن اللباس العصري كان اصلاً يرتديه في موطنه الاصلي. وفي نفس السياق اشارت نسبة مئوية قدرت بـ 37.33 بالنسبة للفئة الشبانية من 20 الى 30 عام على أنهم اتبعوا الموضة وارتدوا اللباس العصري والذي يتناسب والعيش في المدينة الحضري. و29.33 من نفس الفئة راوا بان اللباس التقليدي لا يتوافق واسلوب الحياة. ووافق المبحوثين المندرجين ضمن الفئة العمرية الثانية اي من 31 الى 40 سنة وهم من فئة الشباب ايضاً قدرت نسبتهم بـ 46.15 راوا بان اللباس التقليدية لا يتوافق ولا ينطبق والعيش بالمدينة الحضرية. كذلك هو الحال بالنسبة للفئة العمرية الثالثة من 41 الى 50 وهي فئة الكهول رأوا بانهم يريدون اتباع الحضارة والعصرنة وبالتالي غيروا من نمط اللباس واتبعوا لباس الانسان الحضري.

وفي المقابل اشارت النسب المئوية والمتعلقة بالمهاجرين الذين لازالوا يرتدون اللباس التقليدي قدرت نسبتهم بـ 36.52 وفي رايهم أن اللباس التقليدي يعبر على الثقافة التي تنشا عليها، وان من طبيعته وشخصيته لا يستطيع باي حال من الاحوال تغيير بلباس اخر، وهناك من قال بانه يتناسب شخصيته والشخصية والثقافة الجزائرية وكذلك مستواه العمري، واشارت نسبة هذا الاخير وخاصة منهم الفئة العمرية من 51 الى 60 عاماً وهم من فئة المسنين ذكوراً واناثاً قدرت نسبتهم ب .68.75 بانهم يسعون للمحافظة على لباسهم التقليدي وهذا لأنه يعبر عن ثقافته الاصلية والثقافة العربية والإسلامية. في مقابل الفئة العمرية من الشباب وبنسب ضئيلة جداً قالوا بهذا الأمر.

إن تغيير المهاجر لنمط اللباس التقليدي الذي كان يرتديه، يعبر عن رغبته في مسايرة الثقافة الحضرية الحديثة وحتى وان بعضهم قالوا بأنهم يريدون مسايرة الموضة العالمية، وان اللباس هو عبارة عن رمز للهوية، فبمجرد ملاحظة الشخص تعرف أصله وتعرف شخصيته لان الهندام يعبر عن الشخصية الأساسية للإنسان، لذلك فان اغلب المهاجرين غيروا من نمط لباسهم خاصة وانهم من فئة

الشباب، في المقابل وجدنا بان فئة كبار السن حافظوا على نمط لباسهم الاصلي والذي يعبر عن هويتهم الاصيلة، وهو ما كان ملاحظ عند حملة الثقافة التقليدية في أنهم لا يزالون يرتدون اللباس التقليدي الذي يعبر عن مواطنهم الأصلية. كما أن ملاحظتنا الميدانية أفضت إلى أن بعض المبحوثين الشباب يرتدي اللباس الحضري بالكامل من نوع وطراز وتصفيفة للشعر والسلوكات والهاتف وغيره، إلا أن والده لا يزال يرتدي اللباس العربي الاسلامي التقليدي، وهدا إن دل على شيء إنما يدل على التغير الجدري بالنسبة للباس واتباع العصرة وبالتالي الاندماج الكلي واسلوب الحياة الحضرية. أما الشيوخ فلا يفرطوا في لباسهم لأنهم اعتادوا عليه ولا يستطيعون مجاراة الثقافة الحضرية العصرية، بل يعتقدون فوق كل هذا بأن لباسهم هو اللباس الذي من المفروض يلبسه الاجيال اللاحقة اليهم لأنه رمز العروبة والسلام، السترة والعفة والشرف والشهامة و...الخ.

06- إستنتاجات عامة:

بعد الجمع ثم التحليل والتفسير؛ تم الخروج بعدة نتائج نلخصها في النقاط الآتية:

– أن المهاجرين المستقرين بالمدينة يتوقون الى السكن بجوار جماعاتهم القرابية وأنهم يختطون مجال عمراني واجتماعي خاص بهم داخل التقسيم الحضري للمدينة في شكل احياء خاصة بهم. وهذا ما يودي بهم الى المناصرة والتعاون والمحافظة على نمط الثقافة وعلى وتماسكهم الاجتماعي، وهذا ما يعكس لنا اندماجهم في المجال العمراني للمدينة وانعزالهم عن السكان الحضريين نسبياً.

– أن أنماط العلاقات الاجتماعية سواء ما تعلق منها بكل سكان المدينة، او المهاجرين الوافدين الجدد اليها، تكون في غالب الأمر مبنية على أساس قرابي عصبي، وهذا بفعل طغيان التقاليد والضوابط الاجتماعية التي تحكم مثل هذه الممارسات والتفاعلات والعلاقات الاجتماعية. بمعنى أن المهاجرين اعادوا انتاج النزعة العصبية والولاء لأفراد القبيلة والعشيرة والانتماء اليهم وعدم الخروج عن نظامهم الاجتماعي. وخاصة لدى الافراد المسنين والحاملين للتراث الثقافي التقليدي. هذا اذا ما نحينا بعين الاعتبار الفئة الشبانية التي اندمجت والحياة الحضرية وخرجت عن عادات وتقاليد اجدادهم واصبحوا يقيمون علاقات اجتماعية مبنية على اساس الزمالة والصداقة والمهنة وعلاقات آنية مصلحية.

– أن المهاجرون لا يريدون العودة الى موطن النشأة وهذا لان اغلبهم تأقلم وتوافق اجتماعياً وثقافيا مع اسلوب الحياة بالمدينة، وهذا لانهم استطاعوا بان يفرضوا أنفسهم وفي كل المجالات التعليمية والاقتصادية والاجتماعية والتنظيمية والثقافية وغيرها كثير. خاصة أولائك الذين لهم مدة زمنية طويلة وهم يقيمون بالمدينة. اي انهم احسوا بانهم تأقلموا وحياة المدينة من خلال الاندماج والتكيف والمشاركة في الحياة الحضرية وهذا بسبب مساعدة الجماعة باندماج هؤلاء المهاجرين بالوسط الحضري.

– أن المهاجرين لا يريدون العمل بالمؤسسات الحكومية بالمدينة وهذا راجع الى أن بعضهم لا يملك المؤهلات، وبعضهم الآخر يشتغل اصلاً في الاعمال الحرة والبسيطة، وان البعض الآخر وخاصة من هم

من اصول ريفية وبدوية لا يقبل العمل بالمؤسسات لان ثقافته وطبيعة عيشه لا تتلائم في نظره والعمل بمؤسسات الدولة الحديثة.

– أن المهاجرين من فئة الشباب غيروا بالمرة من نمط وطراز لباسهم من التقليدي الذي يعبر عن الثقافة البدوية والريفية والقروية الى نمط آخر من اللباس الا وهو اللباس العصري وفي اعتقادهم بانهم يرغبون في مسايرة العصرنة والتحديث من خلال اتباع الموضة وآخر الانتاجات في مجال اللباس. أما الفئة العمرية كبيرة السن اي الشيوخ والعجائز فلازالوا يحافظون عن نمط لباسهم التقليدي، ولم يغيروا منه بحيث نلاحظ استمرارية وتشبث بالقيم والثقافة الاصلية والاصيلة.

خاتمة :

إن ما نستطيع استنتاجه من خلال هذه الدراسة أن مدينة الاغواط تجمع بين الثقافة التقليدية وبين الثقافة الحديثة والعصرية، تتميز بسمات وخصائص المدينة الحضرية الحديثة وخاصة من جانب الثقافة المادية. وان انتقال المهاجر من بيئة ايكولوجية وثقافية الى اخرى، فمن الطبيعي أن هذا التحول يؤدي به الى التكيف وظروف واساليب الحياة الجديدة، وان المهاجرين ذوي الأصول البدوية والريفية والقروية وشبه الحضرية لم ينتقل من مجتمع الى مجتمع يختف عليه اختلاف جذري من كل الجوانب، وانما الاختلاف يكمن في طرائق واساليب العيش فقط، وبعض السمات الثقافية التي لا تظهر اختلافاً كبيراً بين الثقافتين، لذلك نقول انه حدث هناك حراك اجتماعي ولا نقول هجرة ريفية حضرية. وهذا ما ادى الى المهاجر بالمحافظة على ثقافته الاصلية من حيث القيام بترسيبها في البيئة الحضرية وأثر بها على الانسان الحضري، من خلال التشبث في الثقافة الاصلية والحفاظ على الكيان الجماعي القلبي، وأنه ايضاً تكيف داخل النسيج الحضري وهذا التكيف والاندماج مرجعه الى تخطيط جماعة المهاجرين لأحياء تكون اما قصديرية واما سكنات هشة او شعبية على حواشي المدينة يقيمون فيها بهدف الحفاظ على الكيان المادي والمعنوي، والحفاظ على الهوية الثقافية الجماعية، وان تكيفهم تكيف من جانب مادي من خلال الانبثاق والثقافة المادية للمدينة وخاصة تغيير نمط اللباس وتغيير طبيعة العمل والنشاط الاقتصادي وأن كل فرد يخرج عن اطار جماعته القرابية يشعر بالعزلة الاجتماعية، وبالاغتراب النفسي والاجتماعي، وبعدم التوافق وعدم التكامل مع الحياة الحضرية، لذلك المهاجر يتبع استراتيجية للحفاظ على هويته الفردية بالانضواء تحت ظل جماعته القرابية التي من خلالها يحسن بالتضامن والتعاون والاندماج، واسقرت النتائج الميدانية ان المهاجرون يقيمون ويختطون قرية خاصة بهم او حياً سكنياً وبهذا فهم مندمجون ماديا واسلوب حياة المدينة، ولكنهم غير متكيفون فرادى وغير مندمجون جماعياً في المدينة ومنعزلون جماعياً ومغتربون لأنهم متقوقعون عن انفسهم، بيد انهم لم يفتحوا شبكة علاقاتهم وتفاعلاهم الاجتماعية مع باقي السكان الحضريين، وخاصة منهم الفئة العمرية المُسنة، فهم من جهة مندمجون واساليب الحياة من جانبها المادي "جماعياً" ومتكيفون جماعيا ايضاً، ولكنهم مغتربون عن انفسهم واجتماعيتهم بسبب الانغلاق والتقوقع نحو الذات الفردية والجماعية.

وعلى العموم خلصنا الى نتيجة مؤداها أن المهاجرين انصهروا في الثقافة الحضرية من حيث قيمها وعاداتها وتقاليدها ومعاييرها الاجتماعية الحديثة، بحيث عرفنا أن نسبة كبيرة من المهاجرين اندمجوا والثقافة الحضرية الحديثة، وهذا لأنها توجههم للأحسن وللأفضل بحيث قاموا بتبنيها. واصبح المهاجر متبنى لثقافتين الاولى تقليدية والثانية حديثة وجديدة.

*** قائمة المراجع :**

01- للمزيد راجع كل من:

-عطاء الله النوعي، **القيم البدوية بين الثبات والتغير**، مذكرة ماجستير في علم الاجتماع الحضري، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، العام الجامعي 2008/2007. وأيضا عابد بن جليد، "كيفيات الاندماج الاجتماعي للتنظيم الحضري بالبلدان المغاربية"، **مجلة انسانيات**، العدد 42، ديسمبر 2008، وهران، الجزائر.

- جيماوي نتيجة، "آثار العلاقات القرابية على الاندماج الاجتماعي"، **مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية**، العدد 06، جانفي 2010، جامعة بسكرة، الجزائر.

- حسين خريف، **المدخل إلى الاتصال والتكيف الاجتماعي**، الجزائر، منشورات مخبر علم الاجتماع الاتصال بجامعة قسنطينة، 2005.

02- للمزيد من المعلومات حول الدراسة طالع كمال التابعي، **مقدمة في علم الاجتماعي الريفي**، القاهرة، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، 2007، ص.ص 119.89.

03- لمزيد من المعلومات راجع الزبير بن عون، **تشكل هوية الأفراد ذوي الأصول التقليدية بالمجال الحضري**، دراسة تطبيقية بالمجال العمراني – الاجتماعي بمدينة الأغواط، مذكرة ماجستير في علم الاجتماع الحضري، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر 02، العام الجامعي 2012.2011.

- M.Castelle , **La Question Urbaine** , France , Edition de maspera , 1975 , p.p 152.04

05- أنظر الزبير بن عون، مرجع سبق ذكره، ص 14.

06- محمد المهدي بن عيسى وايناس بوسحلة، **تجاوز الإعاقة الحركية بين آليات الدمج وتكوين الهوية** (دراسة ميدانية بولاية تبسة)، مداخلة بالملتقى الدولي الأول حول الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيوثقافية في المجتمع الجزائري، أيام 27 28 29 فيفري 2010، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة ورقلة، الجزائر، ص 09.

07- نفس المرجع، ص 14.

08- محمد عاطف غيث، **قاموس علم الاجتماع**، لقاهرة، دار المعرفة الجامعية، 2006، ص 16.

09- ابراهيم مدكور، **معجم العلوم الاجتماعية**، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1975، ص 19.

10- عماد فاروق محمد صالح، **مؤشرات تمكين المعوقين من الاندماج الاجتماعي**، دراسة منشورة الكترونيا، قسم علم الاجتماع والعمل الاجتماعي، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، الأردن، ب ت، ص 08.

11- نفس المرجع، ص 05.

12- غريب السيد احمد، **علم الاجتماع الحضري**، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2006، ص 255.

*–Honorat, **Les Représentation Social ; Marna La Ville** ; Consulté Sur Entèrent ; 13 Dat 12.02.2015 ; 15.15 H ; www.Polfpapers.com.*

*- **Annuaire Statistique De la Wilaya de Laghouat** , Direction de la planification et d amenagement du teritoire , Wilaya de laghouat. 2008.* 14

15- لوجلي صالح الزوي، **علم الاجتماع الحضري**، ليبيا، منشورات جامعة غار يونس، 2002، ص 45.